

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه **عشر كلمات** منتقاة، من أقوال سلف الأمة،
وعلماء السنة، اشتملت على نصائح ثمينة، ووصايا نافعة؛
لطلاب العلم وحملته، جمعتها لنفسي ولمن يقف عليها من
إخواني في **الله وعجل**، وأسأل الله أن ينفع بها.

وكل هذه الكلمات انتقيتها من الكتاب النفيس، والسفر
المبارك، (**جامع بيان العلم وفضله**)؛ لأبي عمر ابن عبد البر
النمري المالكي، حافظ المغرب **رحمه الله** (ت: ٤٦٣ هـ)

بقلم:

يوسف بن إبراهيم بن علي

٢٧/شعبان/١٤٤٥ هـ

الكلمة الأولى:

العمل بالعلم، وأثر العلم على طالبه!

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَبَصَرِهِ، وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَصَلَاتِهِ وَزُهْدِهِ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُصِيبُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُ بِهِ فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ كَانَتْ لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْأَخِرَةِ»^(١)

وقال-أيضا-: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَلَّمُ الْبَابَ مِنَ الْعِلْمِ؛ فَيَعْمَلُ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٢)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٥٨)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٣٠)

الكلمة الثانية:

العلم يطلب من عند أهله!

قال خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ رضي الله عنه: " وَدَعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، **أَوْصِنِي** فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةَ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ»^(١)

الكلمة الثالثة:

التدرج في طلب العلم

عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ شِهَابٍ، يَا يُونُسُ: «لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ **أَوْدِيَةٌ**، فَأَيُّهَا أَخَذْتَ فِيهِ قَطَعَ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، وَلَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً؛ فَإِنَّ مَنْ رَامَ أَخْذَهُ جُمْلَةً ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً وَلَكِنْ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مَعَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ»^(٢)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٤٤)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٣١)

الكلمة الرابعة:

مراتب العلم

قال الإمام ابن المبارك رحمته الله: «أَوَّلُ الْعِلْمِ النِّيَّةُ ثُمَّ الْإِسْتِمَاعُ ثُمَّ الْفَهْمُ ثُمَّ الْحِفْظُ ثُمَّ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّشْرُ» (١)

الكلمة الخامسة:

الصبر في طلب العلم!

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْهِ حَتَّى يَجِيئَ فَيُحَدِّثَنِي فَعَلْتُ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَيْهِ فَأَقِيلُ عَلَى بَابِهِ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ فَيُحَدِّثَنِي». (٢)

وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «إِنْ كُنْتُ لِأَسِيرِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ». (٣)

وقال يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه: «لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةٍ الْجِسْمِ» (١)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٧٦)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٩٣)

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٩٥)

الكلمة السادسة:

الترفق بالمعلم والتواضع في أخذ العلم

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «ذَلَّلْتُ طَالِبًا فَعَزَزْتُ مَطْلُوبًا» (٢)

وقال ابن جريج رضي الله عنه: «لَمْ أُسْتَخْرِجِ الَّذِي اسْتَخْرَجْتُ مِنْ عَطَاءٍ إِلَّا بِرَفْقِي بِهِ». (٣)

وقال يحيى بن سعيد القطان رضي الله عنه، سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ سَمِعْتُ مِنْهُ حَدِيثًا فَأَنَا لَهُ عَبْدٌ». (٤)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٣٨٥)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٤٧٤)

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٤٢٣)

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٥١٢)



الكلمة السابعة

بث العلم ونشره وتعليمه للناس!

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ

تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ﴾ قَالَ: «مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ» (١)

وَعَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا وَدَّعْنَا مَالِكًا يَقُولُ لَنَا: «اتَّقُوا

اللَّهَ وَانْشُرُوا هَذَا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ وَلَا تَكْتُمُوهُ» (٢)

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

«أَمَّا بَعْدُ مَرَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ مِنْ جُنْدِكَ فَلْيَنْشُرُوا مَا عَلَّمَهُمُ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَجَالِسِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ، وَالسَّلَامُ» (٣)

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رضي الله عنه: «وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَأْتُونِي لِأَتِيهِمْ فِي بُيُوتِهِمْ

يَعْنِي أَصْحَابَ الْحَدِيثِ» (٤)

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه: «يَا رَبِيعُ، لَوْ

قَدَرْتُ أَنْ أَطْعَمَكَ الْعِلْمَ لَأَطْعَمْتُكَ إِيَّاهُ» (٥)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٩٩)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٩٢)

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٩٦)

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٧٣)

(٥) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٧٣)

الكلمة الثامنة:

العلم النافع ما جاء عن أصحاب عليهم السلام

عن بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ رضي الله عنه: " يَا بَقِيَّةُ، الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَمْ يَجِيءْ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ، يَا بَقِيَّةُ، لَا تَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا أَحَدًا مِنْ أُمَّتِكَ، وَإِذَا سَمِعْتَ أَحَدًا يَقَعُ فِي غَيْرِهِ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ " (١)

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رضي الله عنه: «الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَمْ يَجِيءْ عَنْ وَاحِدٍ، مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ» (٢)

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رضي الله عنه: «لِيَكُنِ الْأَمْرُ الَّذِي تَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ هَذَا

الْأَثَرُ وَخُذُوا مِنَ الرَّأْيِ مَا يُفَسِّرُ لَكُمْ الْحَدِيثَ» (٣)

وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانُوا يَرَوْنَ

أَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ مَا دَامُوا عَلَى الْأَثَرِ» (٤)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٦٩)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٦٩)

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٨٢)

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٨٣)

الكلمة التاسعة:

حياة العلم مذاكرته!

قال علقمة النخعي رضي الله عنه: «تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ؛ فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ ذِكْرُهُ» (١)

وقال إبراهيم النخعي رضي الله عنه: «إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا فَحَدِّثْ بِهِ حِينَ تَسْمَعُهُ، وَلَوْ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ مَنْ لَا يَشْتَهِيهِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ كَالكِتَابِ فِي صَدْرِكَ» (٢)

وقال الخليل بن أحمد رضي الله عنه: «كُنْ عَلَى مُدَارَسَةِ مَا فِي صَدْرِكَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى مُدَارَسَةِ مَا فِي كُتُبِكَ» (٣)

وقال الزهري رضي الله عنه: «إِنَّمَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ النَّسْيَانُ وَتَرَكَ الْمُدَاكِرَةَ» (٤)

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٢٤)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٢٥)

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٢٧)

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٤٣)

الكلمة العاشرة:

مع المحبرة إلى المقبرة!

قيل لابن المبارك رحمته الله: إلى متى تطلب العلم؟ قال: «حتى
الممات إن شاء الله». (١)

وقيل لأبي عمرو بن العلاء رحمته الله: حتى متى يحسن بالمرء أن
يتعلم؟ فقال: «ما دام تحسن به الحياة». (٢)

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

تسجدك
للله

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٠٦)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٠٧)